المحاضرة الرابعة	علاقة الانثروبولوجيا بالعلوم الاخرى

عناصر المحاضرة

تمهيد

أولا: علاقة الانثروبولوجيا بالفلسفة

ثانيا:علاقة الانثروبولوجيا بعلم الاجتماع

ثالثا: علاقة الانثروبولوجيا بعلم النفس

رابعا: علاقة الانثروبولوجيا بالتاريخ

خامسا: علاقة الانثروبولوجيا بالبيولوجيا وعلم التشريح

خامسا:علاقة الانثروبولوجيا بالاركيولوجيا

سادسا: علاقة الانثروبولوجيا بالجيولوجيا والجغرافيا

تعتبر الأنثروبولوجيا العامة علما اجتماعيا تربطه علاقة وثيقة بالعلوم الاجتماعية والطبيعية مثل علم الاجتماع والنفس والبيولوجيا وعلم التشريح... واذا كانت الانثروبولجيا تتمايز في اهتماماتها بالنظرة الشمولية نحو دراسة الانسان ألا أن ذلك لم يمنعها من التقارب وعلاقات الاخذ والعطاء والاستفادة المشتركة بينها وبين العلوم الاخرى سواء في الموضوع أو المنهج أو حتى الاستفادة بنتائج كل علم لصالح الانثروبولوجيا والعكس صحيح.

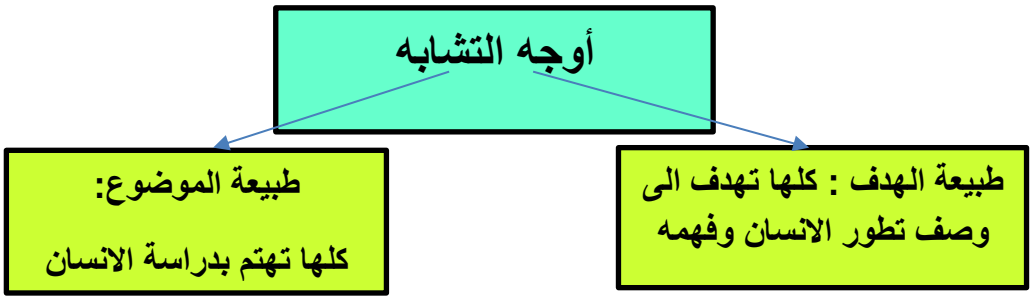

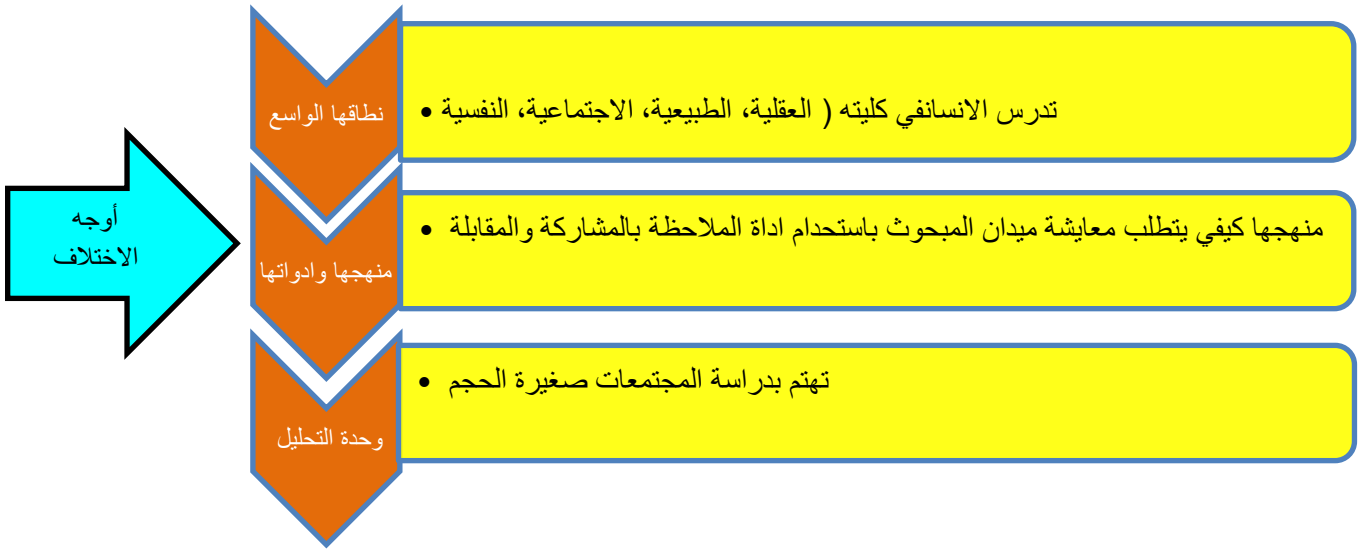

أولا:علاقة الانثروبولوجيا بالفلسفة:

تعود كلمة فلسفة إلى الاصل اليوناني المكون من مقطعين (philo+sophy) اي فيلوسوفا philosophy وتعني حب الحكمة أو محبة الحكمة، وعلى الرغم من معناها الاشتقاقي فقد اتخذت معاني اخرى اكثر دقة وشمولا فهي ام العلوم كما كانت تسمى بالنظر لشمولية دراستها مجموعة من العلوم الرياضية والانسانية والفيزيائية وعلاقتها بها وثيقة جدا.

حسب ارسطو: الفلسفة هي علم المبادئ والأسباب الأولى غايتها البحث عن الحقيقة برمتها وبأكثر أساليب الفكر نظاما وتماسكا وصلتها بالانثروبولوجيا وثيقة جدا ولا سيما فيما يتعلق بنظرة الانسان غلى الكون والحياة، في زمان أو مكان محدد وذلك لان الزمان والمكان مرتبطان بعلاقة جدلية، ولا يمكن أدراك مكوناتها ألا من خلال دراسة الفعل الانساني الذي يسعى إلى البقاء والاستمرار.

فدراسة أصل الانسان ونشاته وحياته وسعيه إلى البقاء والخلود وما ينجم عن ذلك من تطور وتغير مستمرين كلها تقع في ميدان الدراسات الأنثروبولوجية ولا سيما تلك العلاقة الأزلية بين طبيعة الانسان ، وواقعه وما يطمح اليه من امال وأهداف تؤمن سيرورة حياته.

ثانيا: علاقة الأنثروبولوجيا بعلم النفس:

علم النفس هو العلم الذي يدرس الانسان من جوانب شخصيته المختلفة، بغية الوصول إلى حقائق حولها، قد تكون ذات صلة عامة ومطلقة يمكن تعميمها، ولذلك تهتم الدراسات النفسية بالخصائص الجسمية الموروثة وتحديد علاقتها بالعوامل السلوكية لدى الفرد، ولا سيما تلك العلاقة بين الصفات الجسمية العامة وسمات الشخصية مع الاخذ بعين الاعتبار طبيعة العوامل البيئية المحيطة بهذه الشخصية.

ويعرف أيضا بانه العلم " الذي يدرس السلوك باعتباره استجابة من جانب الانسان للمثيرات الفيزيقية والمثيرات الاجتماعية التي يتعرض لها في بيئته وذلك بهدف تحقيق توافقه في هذه البيئة"[1]

واذا كانت الانثروبولوجيا توصف بانها العلم الذي يدرس الانسان ، من حيث تطوره وسلوكاته وأنماط حياته فإن علم النفس يشارك الانثروبولوجيا في دراسة سلوك الانسان ، ولكن الخلاف بينهما هو أن علم النفس يركز على سلوك الفرد أما الانثروبولوجيا فتركز على السلوك الانساني ككل.

ثالثا:علاقة الانثروبولوجيا بعلم الاجتماع:

مصطلح علم الاجتماع مشتق من كلمتين socius وتعني رفيق أو مجتمع والثانية logos وتعني العلم أو البحث ، وبما أن علم الاجتماع يتناول التفاعل الاجتماعي عندما يدرس الجماعة فان ثمة تداخلا كبيرا بين علم الاجتماع والانثروبولوجيا فكلاهما يدرس البناء الاجتماعي والوظائف الاجتماعية ويبحث في المجتمعات الانسانية كيف تعمل ؟ ولماذا تتغير الثقافات؟ وهذا ما دفع رادكليف براون الى القول " أن الانثروبولوجيا هي فرع من فروع علم الاجتماع المقارن الذي يدرس الظواهر الاجتماعية عبر المجتمعات"[2]وفيما يلي سنوضح الفرق بين العلمين:

العلاقة	المستوى	الموضوع
نقاط الاختلاف	**في مستوى التفكير**	-علم الاجتماع أكثر تطورا وتفوقا في نوع المفاهيم والنظريات -الانثروبولوجيا الاجتماعية تهتم بالوفرة في المعطيات الميدانية التي يجمعها الباحث في بحثه الحقلي، كما أنها تتميز بارتباطها الدائم بخلفيتها الطبيعية لذلك نجدها تجعل من الوصف ضرورة علمية ملحة.
	في مستوى الموضوع	-الانثروبولوجيا تدرس المجتمعات البدائية على المستوى الميكرو سوسيولوجي -يدرس علم الاجتماع المجتمعات الحديثة عللى المستوى الماكرو سوسيولوجي

[1] علاء الدين احمد كفافي واخرون ، مقدمة في علم النفس، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2009، ص16

[2] لطفي عبد الحميد ، الانثروبولوجيا الاجتماعية ، دار المعارف ، القاهرة، 1979ص 44

	في مستوى المنهج	-يميل الانثروبولوجي للملا حظة بالمشاركة الاقامة الطويلة المقابلة المعمقة، قصة الحياة، ويصبح الباحث فاعلا وملاحظا في ان واحد. -أما علم الاجتماع فيميل أكثر إلى المناهج الكمية لا يقصي اي فئة ويعتمد على العينة ثم التعميم، ويعتمد أكثر على الاستمارة
نقاط الاتفاق	-كلاهما يدرس المجتمع في كليته، ويكملان بعضهما البعض بحيث يقدم علم الاجتماع للأنثروبولوجيا مستقبل المجتمعات البدائية في حين تقدم الانثروبولوجيا لعلم الاجتماع أصل نشوء وماضي المؤسسات والبنى الاجتماعية والاديان والقيم والعادات. -هناك الكثير من المفاهيم والنظريات المشتركة انتقلت من الانثروبولوجيا ألى علم الاجتماع والعكس(الوظيفية، البنيوية، التطورية، كما هناك الكثير من المواضيع المشتركة (الاساطير ، الخيال، الثقافة...) -حسب رادكليف براون : " الانثروبولوجيا الاجتماعية هي علم الاجتماع المقارن.	

رابعا:علاقة الانثروبولوجيا بالتاريخ:

الانثروبولوجيا تهدف الى دراسة الانسان في نموه وتغيره في كل المراحل، فدراسة تاريخ الانسان القديم بالرغم من صعوبته يساعد بصورة او بأخرى في تفسير حاضره ومستقبله وبذلك يساهم علم التاريخ في اعطاء العلماء جذور الفكر البشري منذ القدم، فدراسة الكائن الحي البشري بصفته كائن ثقافي واجتماعي وتاريخي لا يمكن أن تحدث الا عن طريق فهم الانثروبولوجيين التحليلات التي قام بها علماء التاريخ والتي تتضمن مجموعة من الأحداث ذات الصلة بالمجتمعات البشرية عامة.

خامسا:علاقة الانثروبولوجيا لالاركيولوجيا(علم الآثار):

مشتق من الكلمة اليونانية أرخيوس archaios وتعني قديم، وlogia والتي تعني دراسة فيكون المعنى العرفي دراسة القديم

إن علم الآثار هوذلك العلم الذي يدرس الآثار القديمة (بقايا المباني والتحف، الادوات الحجرية، الاسلحة، الرسوم والنقوش الحجرية) دراسة وصفية تحليلية محاولا تحليل مكوناتها وعناصرها ونسبتها إلى عصورها التاريخية وذلك من أجل الوقوف على مظاهر حضارتها ولغاتها وعاداتها وفنونها، وما هنا يبدأ عمل الانثروبولوجي أي حيث ينتهي الاركيولوجي فهو يبحث يصف يفسر الثقافات التي عالم الآثار بقاياها وهنا يكمن الفرق بين العلمين وهنا يكمن الفرق بي

ن العلمين ذلك أن عالم الآثار يهتم بالحضارات والجماعات الزائلة اي بالثقافة المادية الزائلة أما الانثروبولوجي يدرس الجماعات البدائية المعاصرة والحالية، ويعتمد على ما يكتشفه عالم الآثار لفهم وتفسير طرق عيش تلك الجماعات أو تغيرها وهذا نجد أن ثمة ترابط قوي بل وتكامل وظيفي بين كل من الانثروبولوجيا والأركيولوجيا

سادسا:علاقة الانثروبولوجيا بالبيولوجيا والتشريح:

علم البيولوجيا(علم الاحياء) هو العلم الذي يعنى أو يهتم بدراسة الكائنات الحية بما في ذلك هياكلها ووظائفها ونموها وتطورها أما التشريح فهو فرع من فروع علم الاحياء يهتم بدراسة بنية الكائنات الحية وأجزائها وعليه فالانثروبولوجيون يتناولون في دراستهم للانسان عملية التطور الانساني، خصوصا تطور الأسس البيولوجية للسلوك الثقافي فالانثروبولوجيا من الناحية الثقافية شديدة القرب من البيولوجيا وكلاهما

مبني على نموذج نظري للتنوع وهذا ما جعلهم ينهلون من نتائج البيولوجيا ومن ناحية أخرى يمكن القول أن بداية الأنثروبولوجيا المتخصصة ترجع إلى المماثلة بين التطور البيولوجي والتطور الثقافي فاسنادا إلى مبادئ دارون في أصل الكائنات الحية وتطورها وصولا إلى وضع الانسان الحالي اكتشف العلماء قوانين الوراثة وما يتبعها من الجينات "الخلايا" التي تحمل صفات الانسان وتنقلها من الآباء

سابعا: علاقة الانثروبولوجيا بعلم الجيولوجيا والجغرافيا:

تساعد الدراسات الجيولوجية التاريخية في تحديد الفترات التاريخية في تحديد الفترات الزمنية التي عاش فيها كل نموذج من أنواع الجنس البشري ، على شكل بقايا مستحاثة حفرية بحيث يكون أسفلها أقدمها وأعلاها أحدثها يمكننا من معرفة الفترة الزمنية التي عاش فيها ذلك الإنسان، ومعرفة العالم الحيواني الذي كان يحيط به، والتعرف إلى الظروف المناخية التي كانت سائدة عندما كان يعيش هذا .

وتستفيد الانثروبولوجيا من الدراسات الجيولوجية

كما تستفيد من المعطيات العلمية والجغرافية، في مقدمتها النواحي الطبيعية من تضاريس ومياه ، إلى جانب الظروف المناخية التي تتفاوت من منطقة إلى أخرى وذلك بحسب قربها أو بعدها من خط الاستواء أو من شواطئ البحار والمحيطات و ارتفاعها وانخفاضها عن سطح البحر فهذه العوامل كلها تؤثر في حياة الانسان بجوانبها المختلفة، العضوية، الاجتماعية والثقافية

ولذلك فالاحوال المعيشية والبنى الاجتماعية عند المجتمعات البشرية ليست متشابهة بسبب تباين الظروف الجغرافية التي توجد بها تلك المجتمعات ، فسكان المناطق الجبلية المرتفعة يكونون في مامن من الاخطار الخارجية بينما يتعرض سكان السهول دوما الى غزوات من الشعوب او القوى الخارجية بينما يتعرض سكان السهول دوما الى غزوات من الشعوب او القوى الخارجية، وفي المقابل يكون سكان المناطق الساحلية اكثر انفتاحا في علاقاتهم مع العالم الخارجي قياسا باهل المناطق الداخلية حيث تكون العلاقات الاسرية شبه منغلقة على ذاتها الى جانب الالتزام بالعصبية القبلية وهذا ينعكس في سلوكية السكان في هذه المنطقة او تلك "[3]

مخطط لخص العلاقة بين الانثروبولوجيا ومختلف العلوم الأخرى

[3] لينتون رالف، الانثروبولوجية وأزمة العالم الحديث، ترجمة: عبد المالك الناشف، المكتبة العصرية، بيروت، 1967، ص14

علاقة الانثروبولوجيا بالعلوم الاخرى
علم النفس
يشتركان في دراسة السلوك الانساني ويختلفان في كون علم النفس يتناول سلوك الانسان بينما الانثروبولوجيا يدرس السلوك الاجتماعي
الفلسفة
يشتركان في الموضوع وهو الانسان وعلاقته بالحيوان ويختلفان في كون الفلسفة نظرتها شمولية وفق قوانين العقل والعقل و الانثروبولوجيا يحاول ان يجمع نماذج ثابتة من الواقع لتصل الى نظرية عامة
علم السكان
يشتركان في دراسة السكان ويختلفان علم السكان دراسة السكان من حيث النمو والتطور اما الانثروبولوجيا توظف المعطيات لمعرفة السمات السكانية للمجتمع
علم
يشتركان في نفس الموضوع وهو المجتمع ويختلفان في طريقة تناول الموضوع حيث علم اجتماع يعتمد على الوثائق اما الانثروبولوجيا تعتمد على الدراسة الميدانية
علم التاريخ
يشتركان في تتبع الوعي التاريخي القديم ويختلفان في كون التاريخ يدرس الحضارات والانثروبولوجيا تدرس الانسان في الوقت الحالي

خصائص الانثروبولوجيا
النظرة الشمولية
استخدام المنهج
اتجاه كلي تكاملي